وتظل واردة لأنهار بها   حتى تعود لذلك الجثمان
لكن أرواح الذين استشهدوا   في جوف طير أخضر رباني
فلهم بذاك مزية في عيشهم   ونعيمهم للروح والأبدان
بذلوا الجسوم لربهم فأعاضهم   أجسام تلك الطير بالإحسان
ولها قناديل إليها تنتهي   مأوى لها كمساكن الإنسان
فالروح بعد الموت أكمل حالة   منها بهذي الدار في جثمان
وعذاب أشقاها أشد من الذي   قد عاينت أبصارنا بعيان
والقائلون بأنها عرض أتوا   ذا كله تبا لذي نكران
وإذا أراد الله إخراج الورى   بعد الممات إلى المعاد الثاني
ألقى على الأرض التي هم تحتها   والله مقتدر وذو سلطان
مطرا غليظا أبيضا متتابعا   عشرا وعشرا بعدها عشران
فتظل تنبت منه أجسام الورى   ولحومهم كمنابت الريحان
حتى إذا ما الأم حان ولادها   وتمخضت فنفاسها متدان
أوحى لها رب السما فتشققت   فبدا الجنين كأكمل الشبان
وتخلت الأم الولود وأخرجت   أثقالها أنثى ومن ذكران
والله ينشي خلقه في نشأة   أخرى كما قد قال في القرآن   الفرقان
هذا الذي جاء الكتاب وسنة الـ   ـهادي به فاحرص على الإيمان
ما قال إن الله يعدم خلقه   طرا كقول الجاهل الحيران

فصل

وقضى بأن الله ليس بفاعل   فعلا يقوم به بلا برهان

بل

11

بل فعله المفعول خارج ذاته   كالوصف غير الذات في الحسبان
والجبر مذهبه الذي قرت به   عين العصاة وشيعة الشيطان
كانوا على وجل من العصيان   إذ هو فعلهم والذنب للإنسان
واللوم لا يعدوه إذ هو فاعل   بإرادة وبقدرة الحيوان
فأراحهم جهم وشيعته من اللـ   ـوم العنيف وما قضوا بأمان
لكنهم حملوا ذنوبهم على   رب العباد بعزة وأمان
وتبرؤوا منها وقالوا إنها   أفعاله ما حيلة الإنسان
ما كلف الجبار نفسا وسعها   أنى وقد جبلت على العصيان   جبرت
وكذا على الطاعات أيضا قد غدت   مجبورة فلها إذا جبران
والعبد في التحقيق شبه نعامة   قد كلفت بالحمل والطيران
إذ كان صورتها تدل عليهما   هذا وليس لها بذاك يدان
فلذاك قال بأن طاعات الورى   وكذاك ما فعلوه من عصيان
هي عين فعل الرب لا أفعالهم   فيصح عنهم عند ذا نفيان
نفي لقدرتهم عليها أولا   وصدورها منهم بنفي ثان
فيقال ما صاموا ولا صلوا ولا   زكوا ولا ذبحوا من القربان
وكذاك ما شربوا وما قتلوا وما   سرقوا ولا فيهم غوي زان
وكذاك لم يأتوا اختيارا منهم   بالكفر والإسلام والإيمان
إلا على وجه المجاز لأنها   قامت بهم كالطعم والألوان
جبروا على ما شاءه خلاقهم   ما ثم ذو عون وغير معان
الكل مجبور وغير ميسر   كالميت أدرج داخل الأكفان

Copyright © King Saud University